

جامعة الوادي  
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية  
قسم العلوم الإنسانية  
مستوى السنة أولى ليسانس / الدفعة (01) (02)  
محاضرات في مقياس تاريخ الحضارات القديمة  
اعداد: د. محمد العيد تلي / د. عمر بوصبيح  
الموسم الجامعي (2022 / 2023)

المحاضرة الرابعة: المراحل التاريخية الكبرى في حضارة بلاد الرافدين

إن الرصد التاريخي لبلاد ما بين النهرين يبين مقدار التداخل بين السلطات والممالك القائمة بهذه المنطقة، وبذلك يصعب الحديث عن دولة استقرت لوحدها هناك، ومع ذلك سنحاول التعرف إلى أهم الدول التي كان لها الأثر الحضاري في وادي الرافدين خلال الحقبة القديمة:

أولاً- المدن الدول السومرية:

السومريون قوم غير ساميين، ومن الأمور المتفق عليها بين غالبية العلماء المختصين في العصر الحاضر أن السومريين هم سكان العراق الأوائل، استوطنوا سهل سومر جنوب الرافدين في حدود سنة 4000 ق.م، وقد مرت دولتهم بدورين بارزين:

أ- **الدور الأول:** هو عصر السلالات الأولى في مدن قد تسموا باسمها، وتطورت فيما بعد إلى دول أهمها: أورك، وأريدو، ولكش، ولارسا وغيرها ويمتد عصر هذه السلالات فيما بين سنة 2800 و2360 ق.م. قبل الدولة الأكادية. ومن أشهر ملوك هذا الدور كلكماش خامس ملوك أور الذي حكم لمدة 126 عاما وتصلنا جميع المعلومات عنه من ملحمة كلكماش التي وجد حولها 12 **رُقْم (لوح طيني)** طيني غير مكتمل في مكتبة آشور بانيبال.

ب- **الدور الثاني:** ويمتد بين سنة 2070 و1960 ق.م بعد زوال الدولة الأكادية. وكان من أشهر ملوك هذا الدور الملك أور-نمو هذا الأخير الذي اتخذ لقب ملك سومر وأكد ومن أشهر أعماله سنه أول القوانين القضائية في التاريخ.

## ثانيا- الدولة الأكادية:

كانت أكد منطقة تقع إلى الشمال من سومر، والأكاديون هم فرع من الأقاليم التي نزحت من الوطن الأم شبه جزيرة العرب إلى العراق، ربما في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل. وليس من المستبعد أن الأكديين قد عاشوا جنبا إلى جنب مع السومريين منذ أقدم العصور وعرف القسم الأوسط والجنوبي من العراق منذ ذلك الزمن باسم بلاد سومر وأكد.

انتهى عهد فجر السلالات السومري بقيام سرجون الأكدي 2371-2316 ق.م بتوحيد العراق في مملكة واحدة، وقد توسعت مملكة أكد وشملت معظم أرض الرافدين مع أجزاء من سوريا، ليكمل الأكاديون المسار الحضاري للسومريين وكانت لهم إنجازات حضارية، إلا أنهم دونوا ما كان عندهم بالخط المسماري الذي استخدمه السومريون ولم يكن لهم نظام كتابة خاص بهم. عم الاضطراب في المملكة أواخر العهد الأكدي، فقد حكم بعد نرام - سين أحد خلفاء سرجون الأكادي ملوك ضعاف مما شجع الأقاليم الجبلية وهم الكوتيون، الذين عرفوا في النصوص المسمارية القديمة بأعداء الآلهة، على غزو بلاد سومر وأكد، منتزعين بذلك الحكم من الأكديين وحكموا حوالي مائة سنة، كان عهدهم مظلمًا اضمحل فيه الاشعاع الحضاري لوادي الرافدين.

## ثالثا- الدولة البابلية:

البابليون هم من القبائل السامية البدوية التي عرفت في الكتابات التاريخية بالأموريين، وعندما دخلوا لبلاد ما بين النهرين انتزعوا الحكم من الأكاديين والسومريين وتوزعوا في البداية في مدن مارى على الفرات الأوسط وإيسين ولارسا إلى أن تركزت سلطة الأموريين في مدينة بابل على ضفاف الفرات في الجزء الجنوبي من بلاد النهرين حوالي 1830 ق.م، فغاب اسم الأموريين ليكون بعدها اسم بابل والبابليون وبه اشتهروا واشتهرت الدولة والحضارة.

وعرفت الدولة البابلية مراحل من الازدهار ويمكن القول أن حمورابي 1792-1750 ق.م سادس ملوك الدولة البابلية هو المؤسس الفعلي للدولة البابلية فقد اعتنى بالجيش وبواسطته اخضع العيلاميين، وامتد نفوذه إلى نينوى شمالا، كما وسع مملكته غربا. والذي رفعه إلى منزلة المصلحين العظماء هو اهتمامه بالإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني والقضائي والعمرائي حتى اعتبر أعظم مشرع في عصره. وبعد وفاة حمورابي تعرضت البلاد

للضعف و الانحطاط، وتعاقبت عليها هجمات الأعداء، العيلاميين فالآشوريين إلى أن انتهت إلى  
السيادة الآشورية.

#### رابعاً- الدولة الآشورية:

استوطن الآشوريون الجزء الشمالي من بلاد الرافدين واختلف في أصلهم ويرجح أنهم إحدى  
الموجات السامية القديمة التي انطلقت من جزيرة العرب في الألف الثالث قبل الميلاد وأقامت في  
أعالي بلاد الرافدين، واختلط أهلها بالسكان الأصليين وبأفراد هجرات سامية أخرى وبعض  
الجوار من شرق البلاد وشمالها. وقد أسس الآشوريين مدناً عدة، منها **نينوى** التي نذروها **لعشتار**،  
وكانت عاصمة دينية و **كالح** التي جعلوها عاصمة عسكرية.

وشكلوا في أوج مجدهم امبراطورية (911-612 ق.م) امتدت من بلاد الرافدين وسيطرت  
على أرمينيا ومعظم آسيا الصغرى وسورية وقبرص ومصر وأجزاء من الجزيرة العربية.

ومن أشهر ملوكهم **اسرحدون**، و**آشور بانيبال** الذي اشتهر بالإصلاح ولاسيما العمران،  
فشيّد قصرًا ضخماً في نينوى طوله 1700 م فيه حوالي 168 برجاً.

وبعد وفاته ضعفت الإمبراطورية، وقامت فيها عدة ثورات، انتهت بتحالف الكلدانيين  
والميديين الذين تمكنوا من الاستيلاء على نينوى، وبذلك سقطت الدولة الآشورية.

#### خامساً- الدولة الكلدانية:

الكلدانيون هم الآراميون الذين كانوا يقيمون في كلدة التي كانت تقع في أقصى جنوب  
دلتا وادي دجلة والفرات. وكان المصطلح يتسع أحياناً ليشمل بابل بأسرها، ليضم كل بلاد  
الرافدين بين صحراء العرب ودلتا الفرات. ويستخدم الاسم للإشارة إلى الشعب الذي أخذ في  
الهيمنة على المنطقة ابتداءً من القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى أن قام في القرن السابع قبل  
الميلاد بمساعدة الحوريين (مملكة ميتاني) بإسقاط حكم الآشوريين وتأسيس الإمبراطورية البابلية  
الحديثة أو الكلدانية التي انصهر فيها البابليون والآراميون والكلدانيون.

ومن أهم ملوك هذه الإمبراطورية نبوبولاسر 658\_605 ق.م، ونبوخذ نصر  
605 - 562 ق.م الذي أسس إمبراطورية ضخمة تمتد من آشور حتى الحدود المصرية، وقضى  
على المملكة اليهودية وهجر سكانها إلى بابل. دامت الدولة الكلدانية زهاء القرن حيث تلتها أدوار  
صار فيها العراق ولاية تابعة، إلى الفرس الأخمينيين 539 - 331 ق.م.